المكتبة الوطنية الجزائرية الجديدة في عيد ميلادها الأول

محمد عيسى موسى

مدير عام مساعد

المكتبة الوطنية الجزائرية

تدور هذه الورقة حول سبع نقاط تعالج معالجة سريعة المكتبة الوطنية الجزائرية في مبناها الجديد. هذه النقاط هي الموقع والمبنى والتنظيم الاداري والتحول إلى المبنى الجديد وخدمات القراء وتصميم نـظام المعلومات بالمكتبة ثم أخيراً الواقع والآفاق.

١- **الموقع:** إن إختيار المكان أساسه التوجه الذي كان سائدا في أوائل الثمانينات وهو يرمي إلى تحويل مركز العاصمة الحالي الممتد من ساحة الشهداء بوابة حي القصبة العتيق إلى مقر البريد المركزي وقصر الحكومة ليستقر في حي الحامة الذي تم إخلاؤه وتهيئته ليؤوي المرافق الحديثة للعاصمة وأنجز منها الآن ثلاثة: الفندق الدولي والمكتبة الوطنية يتوسطهما المركز التجاري.

٢- **المبنى:** تبلغ طاقة إستيعاب مخازن المكتبة ٨ ملايين مادة تتوزع على ستة مستويات، وذلك من الطابق الثامن إلى الثالث عشر ويبلغ طول الرفوف بها ١٧٠ كلم.

جهز المبنى بوسائل حديثة، من ذلك نظام مكافحة الحرائق ونظام ضبط الحرارة والرطوبة وجهاز تحكم مركزي لنقل الكتب يربط القاعات بالمخازن. وفي المكتبة مخابر لمعالجة الورق والتعقيم والتصوير وورشة للتجليد.

تستقبل مساحات القراء ٢٣٠٠ مستفيد في وقت واحد وهي موزعة على خمسة مستويات، أسندت لكل قاعة عند إنجاز المبنى مهمة معينة وهي:

- الأطفال.
- المطالعة العامة.
- مطبوعات الهيئات الرسمية الدولية.
- الكتاب المغربي.
- الببليوغرافيا والمراجع.
- العلوم الإجتماعية.
- العلوم.
- الفلسفة والديانات.
- التاريخ والجغرافيا.
- الأداب واللغات.

obeikandl.com

- الدوريات.
- المخطوطات والكتب النادرة.
- الرياضة والألعاب.

تجاوزت تكاليف المبنى والتجهيز ٥٠ مليوناً من الدولارات، كما تجاوزت ميزانية التسيير للسنة الحالية ١٩٩٥، ٧٥ مليون دج (حوالى مليون وخمسمائة ألف دولار). ويقدر أن تبلغ الميزانية فى السنة المقبلة ١٩٩٦، ٧٥ مليون دج (مليون وتسعمائة ألف دولار).

٣- **التنظيم الإدارى والتقنى:** صدر المرسوم التنفيذى ٩٣/١٤٠ بتاريخ جوان ١٩٩٣ وقد حدد الإطار التنظيمى العام للتسيير الإدارى والتقنى، والجديد فى هذا المرسوم أمران: المهمة الجديدة المحددة للمكتبة الجديدة والهيكل التنظيمى الذى يسمح بإنجاز المهام ويمكن أن نستخلص من المهام ما يلى:

- الإيداع القانونى.
- خدمة القراء.
- البحث فى مجال الكتاب والمكتبات.
- النشر (البيليوغرافيات والفهارس).
- التعاون والتبادل.
- التكوين.
- أنشطة علمية وثقافية.

إقترح المرسوم هيكلا إداريا وتقنيا وحدد نظاما إعتمد على الفصل بين العمل الإدارى والتقنى يشرف على المكتبة مجلس توجيه يرأسه الوزير، ويسيرها مدير عام، ومدير عام مساعد فى الجانب التقنى، وأمين عام فى الجانب الإدارى، والتفريع إلى مديريات وأقسام ومصالح.

٤- **تحويل المواد إلى المبنى الجديد:** يجرى العمل حثيثا لتحضير الظروف الملائمة للقيام بعملية نقل حوالى ٦٥٠٠٠٠ مادة من المبنى القديم إلى المكتبة الوطنية الجديدة وقد إنتهت الآن عملية إحصاء علمية دقيقة شاملة إستمرت سنتين كاملتين فى أكثر من ٢٠٠٠٠ صفحة.

يجرى الآن إدخال المعلومات وتخزينها فى جهاز HP ٣٠٠٠ من أجل التحكم الآلى فى عملية متابعة نقل الوثائق وإستلامها ثم استعمالها فى المبنى الجديد.

ولم تبدأ بعد عملية النقل لأسباب موضوعية أهمها: حاجة الوثائق إلى عمليات تنظيف وتعقيم وترميم عند نقلها وقبل إستقرارها فى المبنى الجديد تجنبا لإنتقال العدوى إلى الرفوف السليمة من الأمراض فى المبنى الجديد. ومن أجل إنجاز تلك العمليات لابد من توفر تجهيزات خاصة لم تكن قد أدرجت من قبل فى مراحل إنجاز المشروع.

جرت الآن محاولات تدارك ذلك وستتم العمليات الأولى فى وقت قريب وقد يسمح ذلك بنقل رصيد المخطوطات كإجراء إستعجالى لوجود ظروف جيدة توفرها التجهيزات الجديدة.

٥- **خدمات القراء:** أريد للمكتبة الوطنية الجديدة أن تكون نمطا آخر من المكتبات الوطنية وخرجت بذلك عن المفهوم التقليدى وتبين الأشكال المرفقة توزيع ذلك وهى ثلاثة مستويات من حيث المستفيدين.

(أ) **المستوى الأدنى أو جناح الأطفال:** يوجد فى جناح مستقل ويتكون من طابقين إثنين:

الأرضى للطور الأول (enfant) والأعلى للطور الثانى (Adolescent) وطابق إضافى للمخازن.

أما المهام الأساسية لمكتبة الطفل فإنها حسب التصور الحالى ثلاثة:

١- المطالعة

٢- الألعاب

٣- الأنشطة السمعية البصرية (الموسيقى، السينما...) ولم تضبط بعد خطة عمل مكتبة الأطفال وسبل إنجاز مهامها ومجالات نشاطها فى الزمن والمكان.

(ب) **المستوى العام:** فئة المستفيدين فى هذا المستوى واسعة جدا، تشمل كل شرائح المجتمع، يستثنى منهم الباحثون، يقع فى أول طابق رفوفه مفتوحة مرتبطة برفوف أخرى فى الطوابق العليا.

(جـ) **المستوى المتخصص:** ليس الجديد فى هذا المستوى هو فى محتوى المجموعات أو المستفيدين منها، وإنما هو فى طريقة تصنيف المجموعات والمستفيدين منها.

وقع الفصل عند إنجاز المبنى بين الموضوعات فى فضاءات مهيئة، ومن المحتمل أن يتكون الرصيد أساسا فى البداية مما هو موجود حاليا فى المكتبة القديمة وقد أعددنا تصنيفه كاملا حسب خطة ديوى العشرى ليستجيب لمتطلبات التوزيع فى المبنى الجديد فى الرفوف المفتوحة وفى المخازن كذلك.

٦- **تصميم نظام المعلومات:** أما فيما يتعلق ببرنامج الإعلام الآلى فتنبغى الإشارة إلى إختيار وقرار شراء جهاز HP 3000 957 SX الذى أنتجته الشركة الأمريكية Hewlett Packard ثم قرار إستخدام برنامج Minisis الذى يسمح بإنشاء قواعد فى عدة لغات خاصة منها العربية.

وبناء على هذا وقع تصميم إستمارة عمل اشترك فى إنجازها جماعة من العاملين فى المكتبة بالتعاون مع فنيين متخصصين، ويجرى إختيارها على الكتب الجديدة التى إقتنتها المكتبة فى المدة الأخيرة فى البداية؛ ثم تتبعها الأوعية الأخرى.

وهناك عملية قد جرت فى السابق وهى إدخال حوالى ٥٠٠٠ دورية فى الحاسوب بالتعاون مع المركز الوطنى للإعلام العلمى والتقنى.

ويجرى الآن إدخال قائمة إحصائية لحوالى ٥٠٠٠٠٠ مادة تمثل رصيد المكتبة الوطنية حاليا وسيتم الإنتفاع بالمواد عند إتمام بناء القواعد فى مرحلة لاحقة.

ولاتزال إشكالية التوفيق بين الرصيد القديم والرصيد الجديد مطروحة فإن الظاهرة التى تواجه الفنيين هى فى الواقع من نوع خاص: فهناك الفراغ كله فى المكتبة الجديدة من حيث المواد يصاحبه التجهيزات الكاملة فى مجال الإعلام الآلى، يقابل ذلك فى المكتبة القديمة الرفوف المليئة بالمواد مع فهارسها البطاقية ـ حوالى مليون بطاقة) دون الاعلام الآلى ويتطلب هذا الوضع إجراءات إستثنائية فى مرحلة يمكن أن تسمى بالإنتقالية. وإعتماد عمليتين متوازيتين فى الوقت ذاته واحدة للرصيد القديم وأخرى للمقتنيات الجديدة. ولابد فى المرحلة الإنتقالية من إيجاد صيغة عمل توفق بين الأسلوبين: **الفهارس البطاقية والفهاس المحسوبة** حتى لا يزعج المستفيد فى المبنى القديم أو الجديد فى مرحلة

الإنتقال من الفهارس البطاقية إلى الفهارس الآلية.

٧- **الواقع والآفاق:** مهما كانت الأولويات ومهما تعددت أو تقلصت فلابد من تصور خطة واضحة، إذ ان المسلم به اليوم هو حصول فراغ يحتم البحث عن مخرج يسمح بتشغيل سريع للمقر الجديد، وقد أصبح معروفا بأن الفرق كان كبيرا بين سرعة الإنجاز وتحضير خطة التسيير ويفسر ذلك التأخير فى فتح المكتبة لروادها وقد تأكد المعنيون والمسؤولون بوجود أسباب موضوعية تحتم المزيد من الإحتياطات والقيام بإجراءات فى العمق وتجنب ما قد يثير فى الميدان مصاعب عند الإفتتاح ومن بين الأسباب نشير إلى بعض الإشكاليات:

(أ) كان الإجراءات المختلفة الخاصة بوصف المواد ولا تزال فى المكتبة القديمة تتم كلها بالطرق الكلاسيكية ويتطلب الإنتقال إلى المكتبة الجديدة تحولا كاملا إلى المعالجة الآلية واستعمال الحاسوب فى كل المراحل: التخزين والمعالجة والإسترجاع.

وسيترتب عن ذلك تحول كبير فى أساليب العمل بالإضافة إلى مراعاة الرصيد القديم، وإدماجه على مراحل بشكل يسمح بتوحيد أسلوب العمل وربط ماضى المكتبة بحاضرها مادامت التجهيزات المتوافرة قادرة على إستيعاب القديم والحديث.

(ب) إضافة إلى ذلك يتوقع المشرفون متاعب أخرى فى المراحل الأولى ناتجة عن الترجمة فى الميدان التقنى للمهام الجديدة التى تجعل المكتبيين والإعلاميين يتعاملون مع الوثائق والبرامج على مستويات متفاوتة كثيرا فى درجة العمق فى الوصف والتصنيف والتحلل، فقد اصبحت المكتبة للطفل وللباحث وللقراءة العامة والمتعة والإسترخاء.

(جـ) من أجل هذا شرعنا فى البحث عن سياسة أخرى جديدة تحدد بموجبها الإحتياجات وإستعمال الطاقات المادية والبشرية المتوافرة مع تحديد للمراحل بوضع نظام محكم مثل: إنشاء قواعد بيانات يجرى التفكير حثيثا فى بنائها، كما ذكرنا فى الفقرة الخاصة بالإعلام الآلى.

ولعل إنجاز مكتبة فى هذا الحجم الذى يعجز الخيال عن تصوره وظهور مفاجئ لمكتبة فاخرة ضخمة فى قلب الجزائر (العاصمة والبلد) فى وقت يشكو فيه المفكرون والباحثون والمثقفون من عدم وجود سياسة كتاب ومكتبات مرسومة قد يعبر عن بداية جادة فى أعمال مستقبلية فى القطاع وبداية ظهور نظام وطنى تتبناه المكتبة الوطنية الجديدة وقد تهيأ لها كثير من أسباب النجاح.

خلاصة القول: إن الوفرة فى الوسائل المتاحة تطرح عددا من الإشكاليات وتساهم فى عملية البحث من أجل الوصول إلى نظام متكامل يتحكم فى الوثيقة وما يدور فى فلكها وفى المستفيد وما يجول فى ذهنه وفى المكتبة وتعدد مهامها.

obeikandl.com